. ٤ عثرنا في النشرة الاسبوعية على خطبة نفيسة القس هارفي بورتر استاذ العقليات والتاريخ في المدرسة الكلية في بيروت خطبها ليلة احتفال المدرسة المذكورة باعطاء شهاداتها فادرجناها في ما بلي تعميماً لمطالعتها وتوجيهاً لاذهان القراء الى ما قيل فيها عن الدين اذا كان المراد به "نحلة مخصوصة" وعن فوائده اذا كان المراد به اعتقاد الانسان بوجود الله واحكام الحياة الابدية ومطالبته بما جنت يداهُ . هذا ولو ان بعضاً من القراء وهم بانفسهم ادرى يستوعبون ما يقرأون قبل ان يهوّجوا ويفكّرون في معنى ما يقرأون قبل ان يحكموا لما رأيناهم يتهافتون على الضلال ويتعلقون باهداب المحال حيث يسمّون كشف الضلال ضلالاً ونصرة الدين كفراً وذمّ المذام طعناً وانتقاد الخطإ قذفاً . فيا عجباً من انفضاء هذه الايام ومدارك ابناء هذا الزمان

اساس التقدم الحقيقي وحفظهُ

لما كان افتخار عصرنا هذا بالتمدن والتقدم العظيمين اللذين لم يشاهد نظيرهما في كل الاعصار الغابرة ولم يكن تقدم العالم متصلاً فيما مضى بل تقدم بعض الممالك والامم مدة طويلة ثم تأخر وفقد تمدنه وجب ان ننظر في اساس التمدن لكي نرى أيمكن التقدم الدائم المتصل ام يجب التأخر تارةً والتقدم تارة حتى ننتظر تأخر الممالك المتمدنة الحالية وانقلابها كما حدث لكل مملكة افتخرت بالتمدن في الغابر ثم هبطت وسقطت الى ادنى دركات الذل والهوان بعد ان كانت في اعلى درجة من التقدم في ايامها . ولا حاجة الى ذكر امثال ذلك من التاريخ لان الامر معروف واضح . وهذه المسألة تهمنا وتهم كل من ابتغى خير الجنس البشري وتقدمهُ الى اقصى ما يمكن بلوغهُ من درجات الارتقاء . وتتضمن هذه المسألة امرين : الاول اسباب التقدم . والثاني اسباب التأخر فانهُ لا يكفي ان نرائي اسباب التقدم فقط ونغضّ الطرف عن اسباب التأخر لئلاّ تعمل اسباب التأخر باطناً حال كون التمدن مستمرًا في مجراهُ ظاهرًا فيسقط اخيرًا على غير انتظار . فلا يكفي القول بأن العالم متقدم اليوم اكثر من الازمنة الماضية وانهُ لا يمضي علينا يوم بدون استنباط إمّا في العلوم او في الصناعة لان كل ذلك ممكن حال كون العالم يتقدم ايضاً سيء ما يفسد كل هذه الاختراعات واخيرًا يبطل فائدتها . ولا يوافقنا القول بأن اركان تمدن السالفين كانت غير متينة فلذلك لم يثبت وان اركان التمدن الحالي متينة فلا يخشى سقوطهُ ما لم نأتِ بحقيقة الامر ونثبتها بالبراهين القاطعة . وليست هذه المسألة بسهلة ولا هي جديدة بل قد نظر فيها جماعة من افضل العلماء ولم يدركوا غايتها ولم يتفقوا على قرار صريح . ولا يخفى عليكم ان الامر يحتاج الى مراجعة

اخبار البشر منذ اول عهدهم الى الآن لكي نحقق اسباب التقدم والتأخر الفعالة في الماضي ولا يكفي الالتفات الى ظاهرها كعادة اكثر الناس بل يجب على من قصد معرفة حقائقها ان يسبر بواطنها ويقابل بعضها ببعض مدة قرون كثيرة حتى يستخرج شرائعها ويحقق ما رقى البشر وما حطهم في ماضي الزمان فيتضح ما نقصدهُ وهو اساس التقدم الثابت مع كيفية تجنب التأخر . ومما يظهر صعوبة هذا البحث اختلاف الآراء فيهِ . ويفيدنا هنا الالتفات الى بعض هذه الآراء لانها تتضمن شيئًا من الحق وتبين اسباب التقدم واذا ظهر لنا بطلانها نبذناها ظهريًا ونكون قد ضيقنا مدار البحث

فمن هذه الآراء ان تقدم البشر مبني على اسباب خارجية كحسن موقع البلاد وجودة الهواء وخصب التربة وما اشبه فيستدلون بمصر وبابل وفينيقية وامثالها حيث ظهر التمدن قديمًا وتقدم الناس في العلم والتمدن حتى تركوا لنا آثارهم عجبًا . فيقول اصحاب هذا الرأي ان طيب تربة مصر وهوائها استمال اليها السكان اكثر من غيرها من البلدان فكثروا فيها واستغنوا فاضطروا الى استنباط قوانين سياسية وكل ما يتعلق بترتيب الهيئة الاجتماعية ولما حصلت لهم وفرة في اسباب المعيشة فلم يترتب على كل فرد ان يشغل وقتهُ بتحصيلها تفرغ البعض لاعمال مختلفة غير الفلاحة والصيد ونحوهما مما يدرك به اسباب المعاش فالتفت بعضهم الى الصناعة فاتقنوها وطلب غيرهم العلم فاشتغل البعض بالطبيعيات والبعض بالرياضيات والبعض بالعقليات وتفرغ البعض للبحث في الامور الدينية والادبية وهلم جرًا فتأسس ذلك التمدن الغريب الذي نعجب من آثاره في هذه الايام . وكل ذلك ناتج حسب هذا الرأي من حسن تربة وادي النيل وهوائهِ . وبناء على ذلك قالوا لو ارتحل ابو جبل آخر من البشر لحصل لهُ نفس ما حصل لاهلهِ لان اسباب التقدم والتمدن مستقلة عن عمل الانسان وقالوا مثل ذلك في شأن بابل وفينيقية وبلاد اليونان لان الامتين الاخيرتين استغنتا بواسطة التجارة لحسن موقعها التجاري كما لا يخفى فحصل لها مثل ما حصل للمصريين من جهة التفرغ للصناعة والعلم وعلى الوجهين يكون السبب الاول والاقوى للتقدم هو الموقع او نحوهُ من الاحوال الخارجية . ولا يخفى ان فيهِ شيئًا من الحق غير انهُ ليس كل الحق ولا جوهرهُ لانهم قد غفلوا النظر عن قوى الانسان العقلية او جعلوها بمنزلة ثانوية غير فعالة او انها لا تفعل حتى تمهد تلك الاحوال التي ذكروها الطريق اولاً . على اننا لا ننكر ان الثروة تفيد التقدم كثيرًا وان كمال العلوم والفنون والصنائع يفتقر الى المال ولكن القول ان الثروة هي السبب الاول لتقدمها باطل وكفى دليلاً على بطلانهِ انهُ لو كان صحيحًا للزم منهُ ان بعض امم اواسط افريقية واميركا الجنوبية تكون على جانب عظيم من التقدم بناء على ان خصب الارض

يقدم لها وفرة من لوازم الحياة بتعب قليل . ولكن الواقع بالعكس فانها في حال الجهل والتوحش لم تتقدم شيئاً في ما مضى بل ربما تأخرت عن حالتها الاولى ونرى شعوباً آخرين في اماكن لم يزرها الخصب والطبيعة فيها بخيلة لا تأتي بلوازم الحياة الا بعد تعب شاق تقدموا كثيراً ويمكن ان يقال اجمالاً ان اعظم الممالك واكثرها تمدناً وتقدماً في ايامنا هي حيث الارض ليست على درجة عالية من الخصب وما قيل في حسن التربة يقال ايضاً في سائر الاسباب الطبيعية فانها مساعدة ليست جوهرية . فكل رأي في التمدن والتقدم يجعل قوى الانسان العقلية ويجعلها دون القوى الطبيعية باطل لا يمكن اثباته . ومثله الرأي بأن قوى العقل ناتجة عن احوال الانسان الخارجية لانه يتبيّن من اخبار الانسان ان تلك القوى ظهرت وارتفعت في اقاليم شتى واحوال مختلفة . هذا مع التسليم بان لكل هذه الامور تأثيراً في العقل وفي التمدن غير انها لا تكون اساسه الحقيقي . ومن تلك الآراء ان تقدم البشر مبني على السياسة الجيدة الموافقة له واستدل اصحاب هذا الرأي بأنه لا يمكن النجاح حيث لا نظام ولا ضبط في السياسة ولا بدّ حينئذٍ من تأخر الناس في اسباب التقدم كما نرى بين البرابرة والمتوحشين . ولو فرضنا ان ممالك اوربا مثلاً فقدت نظامها السياسي وانقلبت حتى عُدِمت الاحكام وارتفعت عنها كل شريعة لم يكن لها بُدٌّ من التأخر واذا بقيت على تلك الحال مدة انحطّت تماماً واصبحت ميدان التوحش قراً ل كل تمدنها لان التقدم في التمدن والعلوم والصنائع محتاج الى الامن لكي يتفرّغ الناس لطلبها بعزم واجتهاد فيحصلوا وهذا لا ينكر فانهُ لا بد في حال التوحش من ان يكون كل انسان على حذر من جاره ولا يقدر ان يتفرّغ لشيء غير الحرب او الصيد ليكون على استعداد للدفاع عن نفسه ومقاومة كل من تعدّى عليه او سلب املاكهُ فاذا نوى العلم لم تكن له فرصة لطلبه وان ازاد الصناعة لم يمكنهُ اتقانها واذا صنع شيئاً نفيساً كان داعية لمن يطمع فيه الى ان يهاجمه ويسلبهُ منهُ اذ لا سياسة ولا احكام تصدّهُ عن ذلك . فلا يمكن التقدم حيث لا نظام والامر ظاهر ان النظام لازم لتقدم البشر ولسنا ممن ينكرونهُ غير انهُ لا يلزم من ذلك ان النظام السياسي سبب التقدم او اساسهُ بل تقدم البشر سبب النظام وكلما تقدموا احسنوا قوانينهم وان انقلبت لسبب لم يرجعوا الى التوحش بل ينشئون مثلها او احسن منها . ولم يثبت ان الحرب والانقلابات مانع من التقدم فلنا امثلة كثيرة من التاريخ تبين امكان التقدم والتمدن وقت الحرب وفي شدة الاحوال ومن احسن الامثلة لذلك اثينا ايام الحروب الاهلية الشديدة التي انقد وطيسها بين اليونان في اواخر القرن الخامس قبل المسيح فانها بلغت اعلى درجة من تقدمها وشهرتها في العلم والفلسفة والصناعة في نفس تلك الحروب والانقلابات لانهُ نشأ حينئذٍ سقراط وافلاطون اعظم فلاسفتها وسوفكليس وبيريديس من اعظم شعرائها

وفيدياس اوّل نقّاش بين اليونان وبيركليس المتقدم على جميع اليونان في السياسة وهؤلاء كانوا صناديد اليونان كلٌّ في بابهِ ولم يسبقهم المتأخرون شيئاً في ذكاء العقل او التقدم في ما تفرغوا لهُ وقد ظهروا واشتهروا وقت الحرب والاضطراب السياسي . ومع اننا لا نظن تلك الاحوال الصعبة كانت سبباً لظهورهم يكفينا ان قيامهم حينئذٍ دليل على ان التقدم لا يتوقف خاصّة على احوال السياسة بل يمكن ان يحدث على رغمها ان كانت العقول متنبهة . فالعقل هو الاصل وليس النظام السياسي وحيث تتنبه العقول ينشأ التقدم ولو كانت السياسة غير موافقة . وان اشتكى قوم احوالهم السياسية بدعواهم انها مانع تقدمهم في العلم والتمدن فذلك دليلٌ على ان ليس فيهم قوى التقدم بل انهم يتوقعونهُ من خارج لا من اجتهاد انفسهم فالتقدم الحقيقي انما هو ما يتولد في الانسان على طريق طبيعية لا ما يخلع عليهِ من غيرهِ . ويتبع عن هذا المبدإ ان الشعب الذي يريد التقدم يقدر على ادراكهِ مهما كان النظام السياسي فانا علمنا التقدم على ما يُرام في امبراطورية جرمانيا ومملكة انكلترا وجمهورية فرنسا والولايات المتحدة اي في سياسات واحكام مختلفة . فيتبيّن ان التقدم غير متوقف على مساعدة الحكومة كثيرًا وان كانت من مفيداتهِ فانهُ اذا اتكل ارباب العلوم والفنون والصنائع على معونة ارباب الحكومة تقاعدوا عن الاجتهاد التام فلم يبلغوا الامر من ان التقدم الحق من داخل لا من خارج وانهُ متوقف على الجد الشخصي لا على اسعاد الحكومة

قد انتهينا فيما سبق الى الآراء المبنية على الاسباب الخارجية للتقدم . والآن نتقدم الى الاسباب الداخلية فنقول رأى البعض ان ذلك مبنيٌّ على العقل وحدهُ اي ان التقدم بين البشر ليس سوى التقدم والارتقاء في القوى العقلية لان هذه هي ذات السلطان في الامور البشرية فانهُ حيثما انتشر العلم شوهد التقدم وحيثما غلب الجهل تأخر الناس وتوحشوا فلا اساس للتقدم غير العلم . وحفظهُ ونموهُ مبنيان على توسيع العلم فقط . ولا يخفى ان هذا الراي اقوى ما سبقهُ لانهُ لا يمكن انكار تأثير العقل السامي في امر تقدم البشر فان الامر ظاهر انهُ حيثما وُجد التقدم ارتقى العلم واتسع العقل وحيثما نقص العلم ولم يتحرك العقل فُقد التقدم فلا بدَّ من طلب اسباب التقدم الحقيقية الجوهرية في العقل او في ما يتعلق بهِ وليس في ما هو خارج عنهُ ولا نحتاج الى بحث طويل لإثبات ذلك لان الجميع يسلمون بأن جوهر التقدم متوقف على اختراعات العلم واكتشافاتهِ ولا ينتظر تقدم في ما يأتي من القرون في غير هذا السبيل . لكن هنا مسألة ذات شأن وهي هل يتوقف التقدم على مجرد اتساع العقل او على العقل والاخلاق اي أعقلي محض هو ام عقليٌّ وادبيٌّ معًا . وانكر البعض ان للآداب علاقة بالتقدم وان المبادئ الادبية من موانع التقدم وقالوا ان اردناهُ وجب ان نترك الآداب على جانب وان نفصل العلم عن الدين فصلاً تامًّا معتقدين ان اقترانهما شرٌّ لا خير

بل زادوا على ذلك ان قالوا ان العلم اذا كمل نفى الدين لان الدين مبنيٌّ على الوهم والجهل. لكن منهم من قال ان الاديانات ثابتة الحقيقة ولها في هذا الامر محل ولكنها قليلة الاهمية ليست بذات تأثير عظيم في الامر ارتقاء البشر فالركن الاساسي انما هو العلم الذي لا نهاية له ولا لارتقاء الانسان ما دام عنده يسع علمًا

وهنا تعرض لنا مسألة أخرى وهي هل يمكن اتساع العقل الى ما لا نهاية حتى يدرك كل اسرار الطبيعة واسرار الانسان العقلية والروحية ويبين ان المبادئ الادبية ليس لها اصل ولا اساس غير العقل اي انهُ ليس في الانسان ولا في الطبيعة شيءٌ لا يمكن العقل ادراكهُ. واستدل اصحاب هذا الراي على صحتهِ بالتقدم في العلوم فيما مضى وادراك البشر الآن اسرارًا كان القدماء يظنونها مستحيلة الادراك وانها برهان ودليل على وجود قوة فوق الطبيعة وقد سُلِّم اليوم انها طبيعية وان في طاقة الانسان ان يدركها ويديرها كما يشاء ويدعون ان لا شيء وراء حجاب الطبيعة لا يمكن ادراكهُ ان استمر العقل على البحث والامعان. ولكن اذا امعنَّا النظر في هذا الامر رأينا ان العلم عوضًا عن ان يرخي امكان ادراك العقل لكل شيء بيَّن ان لتقدم العقل حدودًا لا يمكن ان يتعداها وان في الكون اسرارًا لا نستطيع ادراكها بمجرد القوى العقلية. نذكر منها سرّ الحياة فانهُ كان يظن سابقًا ان الحياة تتولد من المادة في احوال خاصة وانهُ يمكن اكتشاف تلك الاحوال او شروط الحياة فيقدر الانسان ان يولد الحياة بترتيب المادة وتركيبها على الاحوال اللازمة وبالتالي يمكن ابقاء الحياة في البشر وغيرهم الى حدٍّ غير معلوم بتقدم الوسائط المطلوبة. لكن العلم اليوم ابطل ذلك واثبت نقيضهُ اي انهُ لا يمكن توليد الحياة ولا ابقاؤها الى غير حدٍّ بل ان الموت من احكام الطبيعة التي لا تُرَدُّ مهما قوي عقل الانسان. ومنها سرٌّ آخر قد اثبت العلم عدم ادراكهِ وهو اصل قوات الطبيعة الجامدة او القوات الميكانيكية غير العضوية فانهُ كان يُظَنُّ امكان توليد قوى نظير قوى الطبيعة كاستنباط آلة تولد القوة فتتحرك من نفسها الى غير نهاية او الى ان تتعطل اما الآن فقد اثبت العلم ان قوى الطبيعة على مقادير ثابتة لا تزيد ولا تنقص وان اصلها غير معروف ولا يمكن معرفته ولا توليد القوة ولنا امور أخرى تبين عدم قدرة العقل على ادراكها ولكن حسبنا ما تقدم دليلاً على ان للقوى العقلية حدًّا لا يمكنها مجاوزتهُ من تلقاء نفسها فان تقدم البشر في الامور العقلية محدود لان الانسان خليقة محدودة

اما تعلق الاديانات بارتقاء البشر وتقدمهم فمبنيٌّ على مبدإ غير المبدإ العقلي في الانسان وهو مبدأ فوق الطبيعة لا يمكن العقل انكارهُ مع انهُ لا يقدر ان يحددهُ ولا يكتشف اصلهُ كما انهُ لا يقدر ان يكتشف اصل الطبيعة. وهو ان نفس الانسان ثابتة تبرهن وجودها حقيقةً من اختبارهِ

والعلم الحقيقي لا ينكرها فان وُجدت نفسٌ فلها مبادئ وحقوق وهذه المبادئ والحقوق اصل الاديان ولا يمكن الانسان ان يبلغ غاية التقدم بلا مراعاة هذه المبادئ الادبية . ولنا ادلة قاطعة على ان التقدم الحقيقي مبنيٌّ على مراعاتها وانهُ لا يرجَّى حفظهُ بدونها

الاول الهيئة الاجتماعية فانهُ لا يمكن انتظامها من دون مراعاة بعض مبادئ ادبية ولا يمكن حفظها اذا أُهملت فانهُ اذا رفض الناس مراعاة حقوق بعضهم على البعض وأبيح للجميع التعدي على الغير لم يمضِ الاَّ قليل من الزمان حتى يدخل الخطف والسلب والقتل البهم ويبيد كل نظام فتحتاج الهيئة الاجتماعية الى المبادىء الادبية التي تأمر بالامتناع عن تلك الافعال المخلّة بحقوق الناس وعليها تُبنى كل سياسة ايضاً ولا بد منها حيثما اجتمع البشر وذلك ظاهرٌ . وان قيل ان هذه المبادئ مبادئ طبيعية لا ادبية استشهدنا اختبار البشر فوجدنا انهم يحكمون في كل زمان بأن اساس هذه المبادئ ليس هو المناسبة لاحوالهم الدنيوية ولا انها لازمة للراحة في هذه الحياة فقط بل لها اساس اعمق واعلى من ذلك وهو اساسٌ ازليٌّ ابديٌّ لا يتغيَّر مهما تغيَّرت احوالهُ لانها حقٌّ ومن خالفها وقع تحت حكم ضميرهِ وتحت حكم الله ولو نجا من حكم السياسة البشرية . وهذه السياسة نفسها مستندة توَّاً على المبادئ الادبية . فلو فرضنا ان الناس اعتقدوا ان احكام السياسة احكام بشرية فقط مبنية على اصول زمنية غير ازلية لبطلت صولة السياسة وكثرت الفتن والانقلابات فالحكومة التي لا تطيعها الرعية الاَّ خوفَ احكامها السياسية هي في شرّ حال لانها لا تثبت الاَّ بالقوة الاجبارية فلا تحبها الرعية بل تحسبها ظالمة فتقوم عليها وتخونها كلما سنحت الفرصة . اما الرعية التي ترى ان اساس السياسة اساسٌ ادبيٌّ فتجب عليها الطاعة لانها حق وبحكم ضمير مخالفتها على نفسهِ فتلك الرعية ركن السياسة ويمكنها التقدم . فتبيَّن ان اول واسطة لاثبات الامور السياسية بين البشر تعليم المبادئ الادبية والدينية والبلاد التي ترعرعت في اذهان رعاياها تلك المبادئ ترعرعت اركانها فهي موشكة ان تصير ميدان الاضطراب والقلق ولا يمكن فيها التقدم الثابت

قلنا ان اول واسطة لاثبات الامور السياسية والمدنية بين البشر تعليم المبادئ الادبية والدينية لكن من الناس من قالوا في المبادئ الادبية دون الدينية وان الدين يلقي القلق في السياسة كما شوهد كثيراً مما سبق . ويصحُّ الاعتراض اذا فرضنا ان الدين نِحلة مخصوصة ولكن اذا كان المعنى بالدين اعتقاد وجود الله واحكام الحياة الابدية وتكليف الانسان ومسئوليتهُ بما صنع فذلك عضد السياسة والتمدن والتقدم البشري فان الاديان تفقد قوَّتها ما لم تعضدها احكام الدين لأن الانسان يميل الى الفساد اكثر مما يميل الى الآداب فيجب وجود ما يحركهُ الى مراعاة المبادئ الادبية وهو الدين

ولنا امثلة كثيرة في تاريخ البشر شهدت ان الفساد في الامور الدينية يأتي وراءهُ الانحطاط في السياسة والتمدن واخيرًا السقوط ما لم يحدث اصلاح . ومن اعظم هذه الامثلة امَّة اليهود التي نجحت حين كانت محافظة على الشريعة الدينية التي استلمتها من الله ولكن لما خامرها الفساد اخذت تنحط ثم سقطت وبادت و يظهر ذلك جليًّا في امر الرومانيين مع ان دينهم كان دينًا وثنيًّا فانهُ علَّم وجود الله وانهُ اجرى احكامهُ على البشر فكان للرومانيون اساس ديني للمبادئ الادبية وحينما كانوا يخالفون احكام آلهتهم استفامت سيرتهم بعض الاستقامت وسلمت سياستهم من الفساد وتقدموا تقدمًا عظيمًا كما لا يخفى ولكن في اواخر امرهم دخل الفساد في آدابهم و بينت فلاسفتهم ان دينهم وهميٌّ بغير اساس حقيقي فاصبح علماؤهم وجانب عظيم من الشعب كفرة فكانت النتيجة الانقلاب في السياسة وسقوط تلك الامة التي اظهرت من القوة والتسلط والتقدم ما لم يظهرهُ غيرها قبل زمانها . وكفانا ذلك دليلاً على ان التقدم بين البشر مبنيٌّ خاصة على مراعاة المبادئ الادبية مع توسيع العقل وترقية العلوم

ايها التلامذة الاعزاء الذين انهوا دروسهم المدرسية واستعدوا للعمل . عليكم مسئولية التقدم الشخصي والعمومي قد اتيتم الى المدرسة لهذه الغاية وحصلتم على جانب مما قصدتموهُ ولكن تقدمكم ان كان حقيقيًّا لا ينقطع عند خروجكم من المدرسة بل تجعلونهُ اساسًا تبنون عليهِ فيما يأتي . وارجو انكم قد وضعتم اساس الحق المتين الذي لا يتزعزع مهما بنيتم عليهِ من علم او عمل فعليكم ان تذكروا انهُ بحط شرفكم وصيتكم ان لم تتقدموا الى ما هو ابلغ واسنى . المدرسة لكم بمنزلة الام التي ارضعتكم وهذبتكم ومنحتكم المبادئ وعليكم اتخاذ هذه المبادئ لفائدة انفسكم وغيركم . قلت لفائدة انفسكم وغيركم حقًّا لكم على خدمة الغير فان لم تعلمكم المدرسة الا ما فيهِ فائدة انفسكم فقد قصرت عن غايتها . ليس قصد المدرسة مجرَّد نفع التلاميذ الذين يطلبون العلم فيها بل خير البلاد وخير العالم بأن يخدم اولادها بني جنسهم حيثما توجهوا . فعليكم هذه المسئولية . عليكم ان تتقدموا تقدمًا متصلاً وان تقصدوا تقدم بلادكم وامتكم ولهذه الغاية رُهبتم كنوز العلم وتهذيب العقل فلا تنسوا ان التقدم الحقيقي ليس ماديًّا ولا ماديًّا عقليًّا فقط بل انهُ ادبيٌّ ايضًا وان لم يكن ادبيًّا فحذار حذار من ان يمسي تأخرًا لا تقدمًا فيما وقع لكم من عمل في حياتكم تعليميًّا كان او تطبيقيًّا او تبشيريًّا او تصنيعيًّا آخر فلا تنسوا هذه المسئولية واقصدوا التقدم الحق والله الحق يوفقكم في سعيكم ويحكم النجاح